

وليس لنا بعد هذا إلا أن نقول بأحد احتمالات أربعة :

الأول — أن الترجمة الانجليزية غير صحيحة

الثاني — أن الترجمة العربية غير صحيحة

الثالث — أن جونه في الألمانية غير مفهوم وأنه لم يفهم ما يريد أن يكتب

الرابع — أن اكون جاهلاً بالعربية والانجليزية

وأمل أن يكون الاحتمال الرابع أصح الاحتمالات

اسماعيل مظهر



مصرع كليو باترا

تقدمه وأسف ، شوقي في مصرع كليو باترا . في التأليف . . في الشعر والمعاني ، شعر ، من حسنات الرواية ، بجمل الرأي

نريد أن نتكلم في — مصرع كليو باترا — رواية شوقي بك . وقبل أن نبدأ الحديث أود أن ألفت النظر . وأود أن أظهر الاسف أيضا على تبذل النقد ولغوه عند بعض الكتاب . أود أن ألفت النظر وأظهر الاسف لاني رأيت بعض الكتاب يسوقون القول جزافا فتراهم ليس قدما يمتدح الحسن ويستهجن الغث . بل هو أشبه بالأعلان . تساق فيه ألقاب الأماره والخلود سمجة ممبوجة . لأنها بلا دليل ولا بحث . ليس هذا بمقدراً . بل أعلانا وأعلانا سمجا . أما نحن فنريد — ونستعين بالله — أن نتحدث عن شوقي في روايته الجديدة حديثا منصفا مدعما بالأدلة والبراهين . لانحاي فيه ولا تغالي ولا تحامل .

شوقي في مصرع كليو باترا

أما شوقي في هذه الرواية فهو قد تحول حقا ولم يعد شوقي الذي تعرفه في كثير من شعره — شاعر كلام موزون مقفى . . يغرب ويطيل ثم لاترى في النهاية شيئا . . بل هو في هذه الرواية — أجمالا — أكثر توفيقاً من حيث القصيدة . . وأكثر مغايرة لنفسه من قبل . فهو في الحق قد تطور في هذه الرواية تطوراً موقفاً حسناً . ونبدؤ نقدنا

في التأليف

أول ما نرى من مواضع النقد في الرواية من حيث التأليف كونها كلها شعراً ليس
 معنى أنها رواية (شعرية) أن تكون كلها شعراً. فليس الغرض السبق في وفرة الحصول
 وفي كميته — بل الغرض في كميته وقيمه — وهل من الدقة الفنية أو من المعقول عادة
 أن يكون كلام الخدم شعراً؟ .. أظن لا .. أما شوقي فقد جعل أبطال روايته كلهم
 شعراء .. حتى أن هيلانه حين تبلغ جاني أمر الملكة تقول شعراً .. وتصور خادمة
 تجيء لتعلن بقدوم الملكة فتقول: أمرت أن أقول للأمين — ستحضر الملكة بعد
 حين — فبلغ الأمر إلى زينون — أو أن الملكة تأمر ساقيا بأن يحضر النبيذ فتقول:
 يا غاغيد — هات النبيذ — وهل هذا يعتبر شعراً؟ .. وهنا أذكر أن (شكسبير) حين
 ألف عن كليوباترا لم يجعل أشخاص روايته جميعاً ينطقون بالشعر بل جعله المواقف الشعرية ،
 فقط شعراً ، ولكن شكسبير هو الخالد حقاً .. لا كلاماً يكتب .. وقيل ختام الرواية أوقفنا
 الشعراء ووقف هو موقفاً عجيباً لم نفهم سره ولم ندر كاهوه من أسرار عقريته التي لم نفهمها
 أم هي ستطوئ نأخذها عليه ، ونود لو يشاركنا القراء في فهم هذه النقطة من الرواية ،
 عندما يدخل أنوبيس وحاني إلى حيث كليوباترا متحيرة هي ووصيفتها شرميون
 وهيلانه — ويرى حاني محبوبته هيلانه صريعة ثم يكشف أنها لا تزال حية لم تمت
 لماذا لم يفكر في إنقاذها وقد أعطاه أنوبيس (حقة النجاة) التي إذا سكب منها في فم
 القتاة لم تمت .. ، هل من المعقول أن أرى حبيبتى في النزع ومعى ترياق شفائها ثم أتواني
 عن إنقاذها وأغفل عنه ؟ .. على أننا نحسن الظن بشاعرية شوقي إلى النهاية ونسلم بأنها
 له لعل عليه . بل ونعدهالة دقة فنية جميلة . إذ نزع عم أنه تعمد هذا لأن صدمة الموقف قد
 أذهلت حانيا عن التفكير في إنقاذ حبيبته وشعله الخطب المفاجئ . وأوقف تفكيره .
 حسن جداً .. نسلم هذا جداً . ولكن الذي لانسليه قط ، إلا إذا تنازلنا عن عقولنا
 أوقيض الله لهذه «العقدة» حلاً ولو بمعجزه .. الذي لانسليه ، أن يذكر أنوبيس حانيا بحقة
 النجاة ثم يقف (حاني المحب الذي يرى جثة حبيبته ينازعها الموت روحها) هذا الموقف
 البليد . فلا يتقدم لإنقاذها . بل يجيب في بلادة غريبة (هيئات أعصيك أي هيئات
 أن أنس استيائك أنس ذاتي) (ص ١٠٤) بل لا يكفى بهذا فيعطى الحقبة إلى أنوبيس

لولا أن يأمره (بل اسكب في فم الفتاة لعلها تصحو من السبات) لأفهم والله ماسر هذا الموقف الغريب . ولكنني أتمني على الله صادقا أن يكون العيب عيب تفكيرى وفهمى احتراماً للشاعرية شوقى وفنه لأنها سقطة يعز على كرجل يحل شوقى أن نعهدها عليه ولكنني أمام التفهم والتمعن والبحث لأجد من سبب إلانها غلطة فنية فاضحة . ومن ير غير هذا ويقنعنى فأنا مستعد لتغيير رأيي بل ويسرنى ذلك جداً (١)

ونقطة أخرى من نقط الضعف في تأليف الرواية : يقول شوقى بك في حديثه مع مجلة (كل شيء والعالم) عدد ٢١١ (قيل إن كليوباترا أرادت خيانة أنطونيوس فأرسلت إليه وهو يقاتل من ينسب بأنها انتحرت . وخالفت أنا هذا الرأي فأوجدت شخصية (أولمبوس) وهو الذى أبلغ الخبر (كذبا) لأنطونيوس ، نعم إن شوقى بك قد أوجد شخصية أولمبوس ولكنه لم يعطها أية صورة لافى تضاعيف الرواية ولا فى الذيل (نظرات تحليليه) . وليس فى التمهيد غير (أولمبوس طبيب روماني فى بلاط كليوباترا) فهو قد أوجده ليبلغ انطونيوسا خبر انتحار كليوباترا كذبا ثم يخفى طول الرواية . أما لماذا كذب ؟ . . . ولماذا أبلغ هذا فى الخبر السكاذب إلى انطونيوس ؟ . . . فهذا ما لا نعرف عنه شيئاً . فأولمبوس طبيب روماني فى بلاط كليوباترا بلغ انطونيوس كذبا خبر انتحارها لأن شوقى أراد ذلك .

فى الشعر والمعانى

وكذلك فى الشعر والمعانى أشياء نأخذها على شوقى ستعرض بعضها على القارىء . لشاركتناو يخالفنا أيضاً فيها . فليس لنا من قصد غير النقد الحر البرى . :
فى ص ١٦ — والذى ضيع العروش وضجى — فى سبيلى بألف قطر وقطر . وفى القاموس المحيط القطر الناحية . فهل أضاع انطونيوس (ألف ١٠٠٠) قطر حقاً أم هو (كلام) من مبالغات الشعر التى تنثر بلا حساب ؟

ص ١٩ — قل لى أحى فى البلاد مشرد — هو أم له قبر يحضر يزار — أليست الشطرة الثانية ثنيه جى . بها لتسكلمة البيت ؟ وما معنى (يزار) ؟ هل داخله فى الاستهزام . أى

(١) كتبت أو التحققت من بلاهة حارى على المسرح كما تعققتنا فى الرواية . ولكنهم حذفوا هذا المنظر من الرواية عند التمثيل فى الأوبرا

هل له قبر بمصروه هل يزار قبره ؟ أم للغاية أى ليزار ؟ على كل حال المعنى لقيمة له .
 ص ١٩ أيضاً ليسباس تسالني تجاهل عارف . ليسباس : بل جاهل لم تأتة الاخبار .
 ضبط جاهل بالكسر يجعل المعنى بلاتجاهل جاهل وتجاهل الجاهل غير ممكن . وفي ظني
 أنه لو جعلها بل جاهل بالضم على انها خبر لمبتدأ محذوف — بل أنا جاهل — لاستقام المعنى .
 ص ٢٠ — آلى وأقسم لا يرى في قصرها — حتى يقوم مجده المنهار . في هذا البيت مثل
 بار زلتحكم القافية وعجز الشاعر أحياناً عن انتخاص منها إلا بافساد المعنى . فأن الدقة
 الأيبي الفعل هنا للجهول . بل يبنى للعلوم فيقول (حتى يقوم مجده المنهار) فعلم النفس
 الحديث يقرر أن المغلوب (يغلب مركزه) بمدح نفسه و بالدعوى والتوعد فليس
 اذا أهان شخص شخصاً ولم ينتقم المهان لنفسه وأراد توعد خصمه . ليس يهدده
 قائلاً (والله ما أسبىه إلا إذا أهين . .) بل يقول الا إذا (أهنته) مثلاً . . .
 هذا هو الوضع الطبيعي الذي يوافق علم النفس . لان في اسناد (الامانة) إلى نفسه
 رضاء لها وفخرآ .

ص ٢٨ — لو قلت قتل لكان القول أشبه بى — كأس المنايا على الأبطال دوار —
 لأريد من القارىء الا أن يتصور رجلاً من الذين يغنون (المواويل) حين يقرؤ الشطر
 الثانى من هذا البيت . فهو شطر من موال بلدى على الارغول . . أجدر بشاعر من
 شعراء (الربابة) لا بشاعر هو (أمير الشعراء) الحقيقيين

ص ٤٩ أمض الى المجد ولا — يقعدك شغل في البلد . يقعدك شغل في البلد ؟
 شئ جميل . . كنت فين يا حسين أفندي امبارح . ؟ والله كان عندى (شغل في البلد
 قعدت له امبارح . !! هذا شعر . . ومن الشعر الخالد . !!

ص ٥٢ — ولم أر كالحرب استراح قتيلاً — وافضى الى القيد الاسير المقيد . .
 هذا كقول الشاعر — كأننا والمساء من حولنا — قوم جلوس من حولهم ماء . .

ص ٧٧ — كليوباترا زودنى قبله — من ثناياك العذاب الشبمات . الثنايا
 الانسان الامامية . فهل اذا قبل الانسان شخصاً (ولاحظ أنه في موقف الموت)
 يقبل أسنانه ؟ .

ص ١٠٤ — اسكب في فم الفتاة — لهلم اصبحو من السبات — في القاموس المحيط

(والسبات كغراب النوم أو خفته أو ابتدأه في الرأس حتى يبلغ القلب) فهل كانت هيلانه في شيء من هذا ؟ كلا بل هي مائة تختصر وأنويس يعلم هذا ولكنه الكلام الموزون المقفى

(ص ١١١) وصف الشاعر لذعة الأفعى بأنها وخز أخف وأهزن من وخزات الأبر (ص ٧٠) ثم هو في هذه الصفحة يصفها بأنها كمس الجر (لقدمت يدي جرة) فأيهما تصدق ؟ أم هل وخز الأبرة ومس الجرة لافرق بينهما عند الشعراء الخالدين ؟

شعر

وأذا أطلقت كلمة شعراً فما أريد شعراً صادقاً حياً ، الى جانب هذه المأخذ التي عرضنا الى شيء كثير منها ، شعر صادق بليغ بلغ شوق فيه درجة عالية من السمو والأبداع . خليقة به وخلق بها . وفي الحق أن في (مصرع كلبو باترا) بعض الشعر الذي يعتبر من بدائع الشعر العربي وروائعه . وكما نقلت شيئاً من الشعر الموزون المقفى فقط .. أدل على شيء من الشعر البليغ انظر الى قوله (ص ١٥) في وصف مطاردة الفلك للفلك (كنسر أراد شراً بنسر) وص ٣٠ أن المنى لم تقصر — بل قصر المسمى . ومن أبدع وأجل الشعر وصفه لكف الملكة على لسان حبرا . وقطعة أناطونيوس . ومناجاة أنويس للافاعي ومحاورة الملكة مع أنويس . وهذا أحب أن أفرد بالذكر ليتأبده قريحة شوقي سحراً حلالات — عن الموت والانتحار — اذا جاء كان بغض الوجوه وان جىء كان حبيب الصور ، ومن أحكم الكلمات التي صادفت موقعها كلتي (الوجوه) و (الصور) في هذا البيت . فأن الذي يأتيه الموت (يواجهه) كأنه غولة مهاجم . وأما المنتحر (يتصور) الصور الحبيبة عن الموت المنقذ . ألتست ترى أن هذا بيت بارع ودقيق ؟ .. وجميل حديث الملكة الى زنبقة الاضيص . ولست أريد أن أدل على كل شيء حسن في الرواية أو أفصل في ذلك . فليس هذا بمغنيك عن الاستمتاع بما فيها من الشعر الرقيق الذي يجعلك تشاركنا في أن شوقي قد (تجاوز) في هذه الرواية أجاد في شيء كثير منها ،

من حسنات الرواية

في بعض المواقف من هذه الرواية قد وفق شوقي توفيقا عظيما . فقد وفق شوقي في شخصية المضحك أنشو وأنطقه بفكاهة بارعة . والتوفيق الجميل هو انطاق أنشوقي هذه المناسبة (ذكر زينون للكتب ص ١٧ - ١٨) فأن المشاهد والذي يوافق علم النفس (وخصوصاً ما يسميه صديقنا الأستاذ سلامة موسى مركب النقص) إن مثل أنشو يكره ذكر العلم والتحدث عنه لأنه لا يسيغه فهو (يقفش) لمن يراه عالماً . ثم أن شوقي قد وافق الواقع جداً إذا نطقه بحديث النصارى والمال فثله معقول جداً أن يكون محال للذهب . . والمحاور بين المضحك هذا وبين زينون بديعه ، ص ٦١ - ٦٣ مناجاة أنوبيس للأفعى جيدة وتأمل الوصف الدقيق في قوله وقيل أنوبيس حاول تسيل — إليه الأفاعى إذا ان صفر . رغم أنه يذكرنا بقول الشاعر القديم ، وسالت بأعناقى المطى الأباطح ، وشوقى يترك المناسبة ليلقى حكمه وأمثاله وإن كانت أحياناً تكون متكلفة غير طبيعة أو مسبوقه (١) فهو في هذه المناجاة ينطق أنوبيس بهذه الحكمة الجميلة في مقارنته بين أفاعيه وبين الناس — وتقتلن عمي — بين السلاح ويقتل قائلهم عن بصر ، وفي حديث الملكة مع أنوبيس — وقد بلغ فيه شوقى درجة عظيمة من السمو — نقطة من توفيق شوقي البارع هي أنطقه أنوبيس منادياً الملكة (يا ابنتى ص ١٠٧) زعمت ابنتى الموت شخصاً يحس الخ . .) فأن المعقول جداً أن الملكة بعد الحديث الطويل بينها وبين أنوبيس والاشتراك في التفكير وخوالج النفس ، ووقوف الملكة موقف السائل المستفيد من أنوبيس . هذه الحالة من شأنها أن ترفع الكلفة وتنس أنوبيس واجبات الجلالة والخضوع . فينادى الملكة نداءً طبيعياً غير متكلف (ابنتى) . ذلك بعض توفيق شوقي

بجمل الرأى

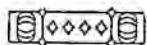
وبجمل الرأى أن (مصرع ذيوباترا) كشعر محاولة موفقة . وبها قطع وصور وأيات بديعه . تقرؤها مستمتعا ومخلقا مع عبقرية شوقي في سماء الشعر السامى المغذى .

(١) كأنطقه أنوبيس بلامناسبة بحكمة «ألا يارب خذاع — من الناس تلاقية — يعيب السم فى الأفعى — وكل السم فى فيه » ص ٥١ وقوله — خلق الناس للفقوى المزايا — وتجنوا على الضعيف القنوباء . فإنه يذكرنا بقول الشاعر السابق — والناس من يلقى خبرا قالون له — ما يشئى ولا تم الخطىء الهبل ،

كما أن بهاماهو فانر لاشعر فيه . . وأمان وجهة التأليف والفن كرواية للتتمثيل فهي أقل منها كثيراً وشوق فيها شاعر مبدع أكثر من روائع بارع . ثم هي طويلة كرواية مسرحية . وقد رأينا تمثيلها يستغرق أكثر من أربع ساعات ويطغى (الماتيه) على زمن (السواريه) رغم حذف بعض المناظر . ومن الناحية التاريخية . وهي الناحية التي يهتم بها شوقي بك كثيراً نرى أن المؤلف حين أن يظهر لنا أية صورة عن الشخصية التاريخية مادامت لانتاكتن النص من التاريخ . فلا بأس في أن يصور لنا شوقي كليوباترا ملكة وطنيه شريفة مادام أن التاريخ لم (يثبت) عكس ذلك . وختاماً نقول إن المسرح المصري الفقير — بل المعدم — من الروايات الجيدة يغذيه وينميه أن يجد مؤلفين من أمثال شوقي ودكتور أبو شادي لهم شهرة ولهم احترام في عالم الأدب . ومهما يكن رأينا في مصرع كليوباترا . فقد قضينا في قراءتها ساعات ممتعة لذينة . وأن قضينا في رؤية تمثيلها ساعات عملة طويلة لولا أنغام عبد الوهاب . كليوباترا (قصيدة) جديرة بأن تحمل اسم (أحمد شوقي) ؟

محمود علي الشرقاوي

القاهرة



(تحت الطبع)

النحوالة المصرية

وتربية النحل العملية

تأليف الدكتور أحمد زكي أبو شادي

سيصدر هذا الكتاب قريباً في حلة قشبية مزداناً بصور عديدة